المحاضرة الأولى: الخطاب والمنهج

إن العلاقة بين الخطاب والمنهج في سياق البحث العلمي والدراسات الأكاديمية اللسانية والنقدية تتسم بالتداخل، وترتبط هذه العلاقة بينهما بشكل وثيق، وذلك أن كل خطاب يستدعي منهجا علميا أو مجموعة مناهج لمقاربته، فلا يمكن فهم دلالات ومقاصد الخطاب إلا وفق المقاربة العلمية والمعرفية والتي تستند على آليات المنهج في هذه المقاربة.

1-العلاقة التأسيسية:

"توجد علاقة وثيقة ومتبادلة بين الخطاب والمنهج .يمكن النظر إلى الخطاب على أنه المادة الأساسية التي تُحلّل، فهو عبارة عن رسالة، سواء كانت لغوية أو غير لغوية، تعكس ممارسات اجتماعية معقدة تتضمن أفكارًا، وقيمًا، ومعتقدات، وإيديولوجيات يُعبّر عنها من خلال اللغة.

أما المنهج، فيمثّل الإطار النظري والعملي الذي يُحدّد كيفية مقاربة وفهم أي خطاب. وكل منهج يمتلك أدواته التحليلية الخاصة التي تُساعد على تفكيك الخطاب وفهمه بشكل أعمق".

2-المناهج وتحليل الخطاب:

التحليل اللغوي للخطاب: إن ما يهتم به التحليل اللغوي للخطاب هو الجوانب اللغوية واللسانية الموجودة في الخطاب، كالظواهر النحوية، والصرفية، والدلالية، والتركيبية، والبلاغية ونحو ذلك، وهذا التحليل يحاول أن ينطلق من المعطيات اللغوية ليغوص إلى عمق الخطاب وفهم مقاصد الكاتب أو المتكلم.

إن التحليل اللغوي يحاول دراسة اللغة في إطار أوسع من إطار الجملة، وذلك لفهم أشمل لبناء المعاني، والتفاعلات الاجتماعية، وربط اللغة بالسياق (تاريخي، نفسي، اجتماعي، ثقافي...) الذي يسهم في فهم الخطاب بشكل أوضح. ويستخدم هذا النوع في مجالات متنوعة: علم الاجتماع، العلوم السياسية، الإعلام، المقاربات الثقافية والاجتماعية، الدراسات اللسانية.

التحليل النقدي للخطاب: يهتم التحليل النقدي للخطاب بدراسة العلاقة بين الخطاب من جهة، والسلطة، والأيديولوجيا، والهيمنة، والهوية، والظواهر الاجتماعية والثقافية من جهة أخرى. يُعرف هذا النوع من التحليل بأنه يتحرك من السياق إلى النص؛ أي أنه يبدأ بفهم العوامل الخارجية التي أدت إلى إنتاج الخطاب قبل أن يتعمق في تفاصيله الداخلية.

ويعتمد هذا النوع على مجموعة من المبادئ والأسس:

-الخطاب بوصفه ممارسة اجتماعية:

لا يقتصر الخطاب على كونه مجرد لغة، بل هو **فعل اجتماعي** قوي يُسهم في تشكيل الواقع وتغييره. يمتلك الخطاب القدرة على محو واقع قائم وخلق واقع جديد، فهو ممارسة تُشكّل وجودنا من خلال:

- رفض قيم معينة أو فرضها.
- بناء هويات فردية أو جماعية أو تعديلها.
- قمع ممارسات اجتماعية أو تبريرها.

-الخطاب والسلطة:

لا يمكن اعتبار الخطاب مجرد أداة محايدة؛ بل هو جزء لا يتجزأ من ممارسة السلطة. فالخطاب ليس بريئًا، وإنما يمثل الوسيلة الفعالة التي تتجسد من خلالها أفعال السلطة وتأثيراتها.

-الخطاب والأيديولوجيا:

يسعى التحليل النقدي للخطاب إلى الكشف عن الأيديولوجيات الخفية التي تتوارى خلف اللغة. تُعدّ هذه المهمة ضرورية لأنها تساعد في فضح الأفكار والمعتقدات التي لا تتناسب مع البيئة الاجتماعية، والتي يمكن أن تُستخدم لهدم الفرد والمجتمع.

التحليل السيميولوجي للخطاب.

يهدف هذا التحليل إلى دراسة الخطاب بوصفه **نظامًا من العلامات**، حيث يرى أن كل شيء، سواء كان علامة لغوية أو غير لغوية، يحمل دلالات محددة. يسعى هذا التحليل إلى التعمق في هذا النظام للكشف عن كيفية بناء المعنى.

يركز هذا النوع من التحليل على عدة مجالات، منها:

- **الصور والإعلانات:** يقوم بتحليل الألوان، والأشكال، والصور، والرموز التي تحمل معاني ودلالات معينة.
- **الأزياء:** ينظر إلى الأزياء كعلامات سيميولوجية تعكس دلالات اجتماعية وثقافية.
- **العمارة:** يرى أن الأشكال العمرانية المختلفة تعبر عن قيم أيديولوجية محددة.

التحليل التداولي للخطاب:

يهدف هذا التحليل إلى مقاربة الخطاب باعتباره ممارسة اجتماعية تُنجز أفعالاً، مع التركيز على فهم المعاني الضمنية التي لم يُصرّح بها. كما يهتم بالوظيفة التواصلية للغة وكيفية استخدامها لتحقيق أهداف معينة في سياقات مختلفة.

يُستخدم التحليل التداولي للخطاب في عدة مجالات بهدف فهم التفاعلات الإنسانية بعمق، ومنها:

- **علم اللغة الاجتماعي:** لفهم كيفية استخدام اللغة في السياقات الاجتماعية.
- **العلوم السياسية والإعلام:** لتحليل خطابات الزعماء السياسيين والمحتوى الإعلامي، وكشف النوايا والأهداف الخفية.
- **العلاج النفسي:** لفهم دلالات كلام المرضى وما يُحاولون التعبير عنه بشكل غير مباشر.
- **تعليم اللغات:** لمساعدة المتعلمين على فهم المعاني الضمنية والثقافة الكامنة وراء اللغة.